الثـــورة العـــرابيـة

صورة من كفاح الشعب المصرى



جمهورية مصر العربية
الهيئة العامة للاستعلامات

الثورة العرابية

صورة من كفاح الشعب المصري



الثورة العرابية صورة من كفاح الشعب المصرى

مقدمة

٩ سبتمبر ذكرى ثورة وزعيم .. ثورة قادها الشعب المصرى من أجل الحرية والاستقلال فكانت إحدى صور كفاحه المجيد على مر التاريخ .. وزعيم من زعماء الوطنية هو أحمد عرابى قائد الثورة العرابية الفلاح المصرى الذى واجه الاستعباد والطغيان حاملاً راية الحق معلناً إرادة الشعب المصرى فى أشجع التحديات .

ومن وراء هذا الزعيم كان شعب مصر صادق العزيمة لم يتردد لحظة فى الاستجابة للثورة يدعمها ويحميها ضد كل عدوان . حتى تنتصر ارادته وتظل بلده مصر مرفوعة الرأس موفورة الكرامة ..

وفى الصفحات التالية نقدم سطوراً من هذه الحركة الوطنية المجيدة رمزاً للتقدير والوفاء .

إعلان لارادة الشعب :

«إن زعماء مصر وقادة ثوراتها ونضالها صنعوا أمجاداً شامخة كانت تعبيراً عن ارادة الشعب وترجمة وطنية لتطلعاته المشروعة الى حقه فى الحياة»

(من خطاب السيد الرئيس حسنى مبارك بمناسبة مرور ٣٢ عاماً على ثورة ٢٣ يوليو ٢٢ / ٧ / ١٩٨٤)

«ونحن ننكر حقائق الحياة اذا تصورنا ثورة ٢٣ يوليو غير متأثرة بإشعاعات الصحوة الكبرى التى قادها مصطفى كامل أو منفصلة عن إعلان الارادة الشعبية فى أشجع التحديات الحاسمة التى حققتها ثورة عرابى» .

(من خطاب السيد الرئيس حسنى مبارك فى افتتاح الفصل التشريعى الرابع لمجلس الشعب فى ٢٤ / ٦ / ١٩٨٤)

حالة مصر قبل قيام الثورة العرابية :

اجتازت مصر فى منتصف القرن التاسع عشر مرحلة من أدق المراحل في تاريخها القومي . فكان الشعب المصرى يعانى من المظالم وكثرة الضرائب لسداد الديون التى بدأت فى عهد الخديو سعيد وتضخمت في عهد إسماعيل عندما اندفع فى تيار الاستدانة من البيوت الاجنبية حتى وصلت الى التسعين مليوناً من الجنيهات نتيجة بذخه واسرافه وسوء تصرفه حتى عجز فى النهاية عن دفع أقساط الديون وارباحها (كانت الدول الاوربية الاستعمارية تعمل على تسهيل الاقتراض لاسماعيل لايقاعه فى الازمات المالية ليسهل عليها بعد ذلك التدخل فى شئون مصر بحجة المحافظة على أموال رعاياها وقد كان ذلك) وبلغت الازمة ذروتها عام ١٨٧٥ بسبب إنفاق الاموال الطائلة فى حرب الحبشة ولم يجد إسماعيل أمامه طريقاً لسد حاجته للاموال فاضطر الى عرض أسهم مصر من شركة قناة السويس للرهن أو البيع وسرعان ما تقدمت انجلترا لشرائها بثمن بخس (أربعة ملايين جنيه) .

وعندما توقف اسماعيل عن دفع الديون اتجهت السياسة الاستعمارية لتحقيق مخططها على الفور :

- تم انشاء لجنة صندوق الدين (مايو ١٨٧٦) وتكونت من عضو ايطالي وآخر فرنسي وثالث نمساوى ورابع انجليزى فحدّت هذه اللجنة من نفوذ الخديو وسلطاته وكانت بمثابة حكومة مستقلة داخل حكومة مصر .
- تم تعيين وزيرين احدهما انجليزى للمالية والآخر فرنسي للاشغال واصبحت الامور كلها تدار وفق اهواء المستعمرين والمغتصبين وشلّت يد الحاكم الشرعى للبلاد وتوقفت المشروعات والاصلاحات وما تحتاج اليه البلاد لكى توفر الاموال اللازمة لسداد الديون وارباحها مع ارهاق الاهالى بسداد الضرائب المفروضة عليهم ولم يكتف الاستعمار بتحكمه في

السلطة التنفيذية بل استولى ايضا على السلطتين التشريعية والقضائية وذلك بايجاد المحاكم القنصلية والمختلطة .

بعد قيام مجلس شورى النواب الذى انشأه الخديو اسماعيل فى ٢٢ أكتوبر ١٨٦٦ وهو ان كان مجلسا استشاريا لاسلطان له على الحكومة ولاتدين له بأية مسئولية إلا أنه كان من المأمول أن تدخل عليه الاصلاحات الضرورية ويوسع اختصاصه بعد ان وضع شريف باشا دستوراعلى احدث النظم فى ١٧ مايو ١٨٧٩ ليصبح دعامة قوية فى حكم البلاد حكما صالحا حيث ينص على وجود برلمان منتخب انتخابا شعبيا ... وعلى استقلال أعضاء البرلمان وعلى مدة محددة للعضوية ، واختصاصات محددة للاشتراك مع الحكومة فى السلطة فأعطى لمجلس النواب سلطة اقرار القوانين قبل التصديق عليها من الخديو ونص على مسئولية مجلس النظار امام مجلس النواب .

الا انه بعزل اسماعيل ذهب هذا الامل هباء وتعطل هذا المجلس عامين الى أن قامت الثورة العرابية تطالب ضمن مطالبها باعادة هذا المجلس .

- وبعد تولى توفيق الحكم أجهضت أيضاً محاولات الديمقراطية التى قامت بها الجبهة الوطنية للمشاركة فى الحكم باصدار مشروع دستور عام ١٨٧٩ . وقد عبر الخديو توفيق عن سياسته الاستبدادية بقوله : «إن التنظيمات التى تطلق الحريات لاتناسب مصر فى ذلك الوقت وان مشروع الدستور الذى عرضه عليه شريف باشا أشبه الاشياء بديكور المسرح» ورأى أنه مسئول شخصياً عن حكم البلاد ولذلك صمم على أن يضطلع بالحكم وحده .

ونتيجة للظلم الذى وقع على الشعب ارتفعت اصوات الاستنكار لحكم البلاد حكماً استبدادياً واشتراك الاجانب فى الحكومة وتدخلهم فى شئون مصر ، ولأول مرة يتخذ هذا السخط شكل

مظاهرة عامة اشترك فيها ضباط الجيش وصاحبهم فيها الاهالى . فقد حدث ان احالت الحكومة ٢٥٠٠ ضابط الى الاستيداع بنصف رواتبهم وكان لهم على الحكومة رواتب متأخرة فتجمهر أربعمائة ضابط فى ١٨ فبراير عام ١٨٧٨ واشترك معهم جمهور غفير من الشعب ورابطوا بالقرب من وزارة المالية مطالبين بحقوقهم ورفع الظلم عنهم ، ولولا ان حضر الخديو بنفسه لفض هذه المظاهرة ووعد الضباط بصرف مرتباتهم لحدث ما لاتحمد عقباه .

وقد أثبتت هذه المظاهرة انه مهما طالت فترات الظلم والاستبداد فان الشعب المصرى الذى يتسلح بقوة الارادة هو الذى يعلى كلمة الحق ويحظى فى النهاية باسترداد حريته .

المناخ الفكرى الذى ظهرت فيه الثورة العرابية :

ولدت الثورة العرابية فى مناخ فكرى سمح لها أن تشق طريقها من خلاله وقد ساعد على ذلك مايلى :

- كان لارسال محمد على الطلاب فى بعثات للخارج حيث شاهدوا الحياة العصرية وماوصل اليه الانسان فى أوربا من رقى وتقدم ظهر أثره فى البلاد ، حيث تكونت فى المجتمع المصرى طبقة نالت حظاً موفوراً من العلوم وكان من شأنها ان تطالب بالثورة والحرية والدستور . واقترنت النهضة العلمية بالنهضة فى الادب قوامها الشعراء والكتاب من ادباء ذلك العصر الذين كان لهم أثر فى تمهيد الافكار لقبول الثورة والدعاية لها ، مثل الدور الذى لعبه كل من رفاعة الطهطاوى (١٨٠١ ـ ١٨٧٣) وجمال الدين الافغانى (١٨٣٩ ـ ١٨٩٧) وعبد الله النديم والشيخ محمد عبده .
- والى جانب التعليم الدينى الذى كان يقوم به الازهر ، قام التعليم المدنى الذى يعتمد على اكتساب الخبرات والذى يلقن الطلاب اسس العلوم الطبيعية والحديثة . ونتيجة لذلك زاد عدد الطلاب

حتى ان ميزانية التعليم ارتفعت من ٦ آلاف جنيه إلى ٧٥ ألف جنيه .. هذا إلى جانب انشاء — فى عهد اسماعيل - أربع مدارس عالية هى المهندسخانة ، والحقوق ، ودار العلوم ، والطب ، وعدد من المدارس الفنية ، ومدارس لتعليم البنات .. وفى ٢٨ مارس عام ١٨٨١ انشئت هيئة دائمة عرفت باسم المجلس الأعلى للمعارف ، لابداء الرأى فى كل مايختص بمشروعات التعليم وانشاء المدارس الجديدة ونظام المدارس عامة .

— فى العقد السابع من القرن التاسع عشر وفد الى مصر عدد كبير من المهاجرين الشوام يحملون معهم افكارا اكتسبوها من الدراسات التى كانوا يتلقونها على يد البعثات الاوربية والامريكية ، وبالتالى تعلمها واكتسبها عدد كبير من المصريين .

— كذلك انتشرت الطباعة فى المجتمع فتوسعت المطبعة الامريكية وأنشئت عدة مطابع أخرى لطبع الكتب والصحف ، كذلك أنشئت دار للكتب لتضاهى كتبخانة باريس كما يقول منشئها على مبارك .

— كان لانتشار الصحافة ورسوخ اقدامها فى مصر أثر فى تعبئة المصريين للثورة وشحذ افكارها ، فبعد ان صدرت الوقائع المصرية فى عام ١٨٤٢ صدرت أول صحيفة أهلية فى عهد اسماعيل عام ١٨٦٧ وصدر عدد من الصحف الهامة مثل الاهرام والمقطم وأصبحت جريدة الوقائع المصرية فى عهد رياض باشا تصدر يومية بعد أن كانت تصدر مرتين فى الاسبوع وعهد برئاسة تحريرها الى الشيخ محمد عبده ، وظهرت فى شكلها الجديد فى ٩ اكتوبر عام ١٨٨٠ وكتب بها عدد من الكتاب البارزين فى ذلك العصر ، أمثال الشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ سعد زغلول باشا ، والشيخ ابراهيم الهلباوى بك ، والشيخ سيد وفا .

فى هذا المناخ استطاع الفكر الثورى العرابى أن يدمج مختلف الاحاسيس والافكار فى بؤرة الحس بالوطنية والقومية بل يمكن اعتبار قيام الثورة العرابية نفسها ونتائجها من أهم العوامل التى أدت الى التطوير الفكرى فى البلاد .

أحمد عرابى
زعيم الثورة العرابية

ان هناك زعماء أبطال سطروا تاريخ أمتهم واضاءوا جبينها بنور العقيدة والايمان ، جيلا وراء جيل ، وحلقة وراء حلقة . كان من هؤلاء أحمد عرابى الذى قاد الأمة فى ثورة مناديا بالحرية والدستور ، مجاهرا بالعداء للقصر ، مؤكدا رفض الاستعباد باعتباره نقيض الحرية الطبيعية التى فطر الله الناس عليها .

من خطاب السيد الرئيس حسنى مبارك
فى ذكرى الزعيم عبد الناصر يوم ١٩٨٣/٩/٢٨

«لقد خلقنا الله احرارا ولم يخلقنا ارثا ولا عقارا .
فوالله الذى لا آله إلا هو ، اننا سوف لانورث بعد اليوم»

كانت هذه كلمات الزعيم أحمد عرابى التى أعلنها فى وجه الخديو توفيق فى ميدان عابدين يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ هى الايذان ببدء ثورة شعب مصر ضد الظلم والتدخل الاجنبى فى شئون البلاد والمطالبة بالحرية وإرساء الحياة النيابية فى مصر ..

نشأتـــه :

ولد أحمد عرابى فى ٣١ مارس عام ١٨٤١ فى قرية «هرية رزنة» إحدى قرى مديرية الشرقية على مقربة من الزقازيق ـ كان ابوه شيخ هذه البلدة وعندما بلغ عرابى سن الخامسة من عمره عهد به ابوه إلى كتّاب القرية حيث

تعلم القراءة والكتابة وحفظ القران ، ثم أرسله والده إلى الازهر عام ١٨٤٩ حيث جوّد قراءة القرآن وتلقى شيئا من اللغة والفقه والتفسير . وقد عاد إلى بلده دون أن يتم دراسته فى الازهر ، ثم التحق بالجيش فى عام ١٨٥٤ جنديا بسيطا . وفى عام ١٨٥٨ رقى الى مرتبة الضباط فنال رتبة ملازم من تحت السلاح ، ثم رتبة يوزباشى عام ١٨٥٩ ثم صاغ ، ثم رتبة بكباشى عام ١٨٦٠ ، ثم صار قائم مقام فى الجيش .

جوانب من حياة عرابى الوطنية :

بدأت دعوة عرابى الوطنية تخالجه فى عهد سعيد باشا خديو مصر يوم سمعه يلقى خطبة فى «قصر النيل» مقر وزارة الحربية وقتئذ مخاطبا الحاضرين من العلماء والرؤساء وكبار رجال الحكومة الملكيين والعسكريين ويقول لهم فيها :

«ايها الاخوان .. انى نظرت فى أحوال هذا الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبدا لغيره من أمم الارض فقد توالت عليه دول ظالمة له كثيرا .. وحيث انى اعتبر نفسى مصريا فوجب على أن أربى ابناء هذا الشعب واهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الاجانب . وقد وطدت نفسى على هذا الرأى من الفكر إلى العمل» .

ويقول عرابى تعليقا على هذه الخطبة : انه لما انتهى سعيد باشا من إلقائها خرج المدعوون من الامراء والعظماء غاضبين حانقين مدهوشين لما سمعوا . وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تتهلل فرحا واستبشارا . ويقول : أنه اعتبر هذه الخطبة أول حجر اساس عنده لمبدأ «مصر للمصريين» .

ولما كان الخديو سعيد يميل إلى رعاية مصالح الفلاح ، فقد اصدر عام ١٨٥٨ اللائحة المشهورة باسمه والتى بمقتضاها اصبح الفلاح مالكا للارض التى يفلحها . وكان يعمل على نشر المساواة والعدالة فأبطل كثيرا من المظالم فى البلاد وكان يهتم بالجيش اهتماما فائقا ويخص الضباط المصريين بعناية خاصة ويفتح امامهم أبواب الترقى .

ولكن ذلك لم يستمر بعد أن جاء الخديو اسماعيل حيث تذمر الشعب من المظالم واشتد السخط ثم ازداد نفوذ الاجانب فى عهد توفيق مما كان له أكبر الاثر فى الاضرار بمصلحة البلاد وتصدّر صفوف المعارضة للمناداة بالاصلاح ابن مصر الزعيم أحمد عرابى لتوفير مقومات الزعامة فيه فضلا عن التفاف الضباط المصريين من حوله وتوكيله عنهم فى عرض مطالب الشعب على الحكومة ومناقشتها الحساب وتعهدهم بالوقوف إلى جانبه .

ولقد وقع حادث فى أوائل عهد اسماعيل كان له أثر كبير فى تكوين احساس عرابى بما يقع من مظالم على الشعب واضطهاد للمصريين فى الجيش فقد وقعت خصومة بين عرابى وبين اللواء خسرو باشا الشركسى ادت إلى تقديمه لمجلس عسكرى وحكم عليه بالسجن واحدى وعشرين يوما ، فاستأنف عرابى هذا الحكم وتم الغاؤه ، ولكن خسرو باشا سعى لدى الخديو وفصل عرابى من الجيش فكان لهذه الحادثة وقع أليم فى نفس عرابى . وعندما توصل عرابى بعد ذلك إلى استصدار أمر من الخديو اسماعيل بالعفو عنه واعادته الى الجيش برتبته العسكرية . كانت قد تأصلت فى نفسه الكراهية للشراكسة والترك فى الجيش الذين كانوا سببا فى تأخر ترقية الضباط المصريين ومنهم عرابى نفسه فقد ظل تسعة عشر عاما برتبة قائم مقام .

— قاد عرابى الحزب الوطنى الذى تألف عام ١٨٧٩ كأول حزب سياسى فى تاريخ مصر من الناقمين على احوال البلاد ، وتغلغل النفوذ الاجنبى فى شئون الحكم . ويقول عرابى فى مذكراته عن تأسيس الحزب الوطنى «انه تألف من لفيف من العظماء والكبراء والعلماء والنبهاء . ويرجع تأليفه إلى التذمر من تغلغل النفوذ الاوربى فى الحكومة» .

اسباب الثورة العرابية

مما لاشك فيه ان الثورة العرابية ليست ثورة عسكرية فحسب بل هى ثورة قومية اشتركت فيها طبقات الأمة جميعاوقد ساعد على قيام الثورة عدة اسباب منها الاسباب الخاصة أو المباشرة وهى المرتبطة بالضباط والجند وموقفهم من الحكومة وموقف الحكومة منهم . وأسباب عامة وهى المرتبطة بحال الشعب والعوامل التى دفعته إلى مناصرة الثورة وتأييدها وتتمثل هذه الاسباب فى :

الاسباب المباشرة :

— تذمر الضباط من سوء معاملة رؤسائهم وخاصةعثمان رفقى باشا وزير الحربية فقد كان شركسيا متعصبا لجنسه ونموذجا للارستقراطية العسكرية التى حركت الشعور الوطنى فى اتجاه الثورة .

— ضعف شخصية الخديو توفيق وتردده فى إزالة أسباب الثورة فى مهدها ورفع المظالم التى شكا منها الضباط .

— قيام أول مظاهرة عسكرية سياسية فى تاريخ مصر فى ١٨ فبراير عام ١٨٧٩ اشترك فيها حوالى ٢٥٠٠ ضابط من الضباط المصريين وذلك لاحالتهم الى الاستيداع بنصف مرتباتهم فتجمهر هؤلاء الضباط واعتقلوا نوبار باشا والوزير الاوربى (ولسن) واستطاعوا اسقاط الوزراة . وكان لهذه الحركة اثر فعال فى دفع الحركة الوطنية إلى الامام وإمكانية تحرك الجيش لحسم الموقف والقيام بالثورة .

— صدور قانون جديد للقرعة العسكرية فى ٣١ يوليو عام ١٨٨٠ ، وكان يحول دون ترقى الضباط من تحت السلاح وقصر الترقيات على المتخرجين من المدارس الحربية ، كما كثر الاضطهاد للضباط الوطنيين مما كان له أثر فى تكوين الحزب العسكرى السرى بقيادة عرابى ونشاط الحركة العسكرية .

الأسباب العامـــة :

ـــ تذمر المصريين من سوء نظام الحكم القائم ورغبتهم فى التخلص منه لأنه سبب توقف المشروعات الحيوية التى كانت تقتضيها مصلحة البلاد ، حيث أهمل التعليم وتوقفت أعمال الاصلاح فى الزراعة والرى والعمران ، وسرح كثير من الضباط والجنود ، بينما امتلأت المصالح ودور الحكومة بالمواطنين الاجانب الذين كانوا يتقاضون اعلى المرتبات ويستنزفون أموال الدولة .

ـــ سوء الحالة الاقتصادية التى تخلفت عن عهد اسماعيل وازدياد هذه الحالة سوءا بعد تولى توفيق ، فتذمر الاهالى لزيادة الضرائب المفروضة عليهم فانضموا إلى الثورة آملين أن تخفف عنهم هذه الاحوال .

ـــ سوء الحالة الاجتماعية ، ومصادرة حرية الرأى ، والتنكيل برجال الفكر والصحافة ونفيهم بعيدا عن البلاد لنقدهم أعمال الحكومة ، والتدخل الاجنبى فى شئون البلاد .

احداث الثورة الشعبية العرابية

«ان الامم العظيمة تصنعها التحديات وتصهرها التجارب . ولقد مر شعبنا عبر تاريخه الطويل بمنعطفات قاسية تركت بصماتها على حاضره وتأثيرها فى مستقبله» .

(من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك
فى ذكرى عبد الناصر ٢٨ / ٩ / ١٩٨٣)

بداية الثورة العرابية :

تعاهد كبار الضباط على مقاومة تنفيذ الاوامر العسكرية والجهر بمناصبة وزير الحربية العداء والمطالبة بعزله واختيار عرابى رئيسا للحركة ، فكان ذلك أول تمرد وخروج على النظام وتحد للحكومة وقدموا عريضة بمطالبهم . ففى ١٧ يناير عام ١٨٨١ ذهب ثلاثة ضباط ـ وهم أحمد عرابى ، وعلى فهمى وعبد العال حلمى ـ إلى وزارة الداخلية وقدموا العريضة إلى رياض باشا ، ولكن مجلس الوزراء اجتمع برئاسة الخديو وبحث امر هذه العريضة وقرر رفضها ومحاكمة الضباط الثلاثة والقبض عليهم وتقديمهم إلى المجلس العسكرى ، وتم فعلا اعتقالهم فثار بقية الضباط وساروا بأسلحتهم بقيادة محمد عبيد إلى قصر النيل حيث الضباط المعتقلون واستطاعوا اخراج الضباط الثلاثة .

ــــ احتشد الشعب لمشاهدة الزعماء بعد الافراج عنهم ، فكان لذلك أثر بالغ فى الأمة إذ جعلت لعرابى مكانة كبيرة فى البلاد ، وأخذ الناس يمتدحون شجاعته وإقدامه على محاربة الظلم ، بالاضافة إلى الانتصار الكبير الذى تمثل فى اطلاق سراح الضباط الثلاثة ، وعزل عثمان رفقى من وزارة الحربية الذى كان خصما لهم ، ثم اسناد وزارة الحربية إلى البارودى ، ويعد هذا اول انتصار لعرابى .

واقعة عابدين : ووقوف الشعب خلف زعيمه :

فى ٩ سبتمبر عام ١٨٨١ وقف احمد عرابى على رأس قواته فى ميدان عابدين وقدم للخديو مطالب الجيش والشعب وكانت طلباته هذه تربط بين حقوق رجال الجيش وحقوق الأمة وهى :

١ ـ عزل رياض باشا رئيس الوزراء الموالى للنفوذ الاجنبى .

٢ ـ تشكيل مجلس النواب .

٣ ـ زيادة الجيش الى العدد المقرر فى الفرمانات السلطانية والتصديق على القوانين العسكرية .

وتحدث عرابى الى القنصل البريطانى ، الذى أفهم عرابى أنه لايمثل الشعب . فأجاب عرابى «ان طلباتى المتعلقة بالاهالى لم أعمد إليها إلا لانهم أقامونى نائبا عنهم فى تنفيذها بواسطة هؤلاء العساكر الذين هم عبارة عن اخوانهم وأولادهم فهم القوة التى ينفذ بها ما يعود بالخير والمنفعة» .

ثم أشار إلى الاهالى المحتشدين فى ساحة عابدين خلف القوات العسكرية ، وقال «انظر إلى هؤلاء المحتشدين خلف العساكر فهم الاهالى الذين انابونا عنهم فى طلب حقوقهم . وأعلم علم اليقين اننا لانتنازل عن طلباتنا ولا نبرح هذا المكان ما لم تنفذ» .

كان الموقف رهيبا حيث احتشد الجيش بأسلحته وذخائرة ومدافعه امام السراى الخديوية وأثار الخوف والفزع فى نفس الخديو ووزرائه ووقف عرابى أمام الخديو عارضا طلباته التى رفضها الخديو فى أول الامر - فرد عليه عرابى قائلا :

«لسنا عبيداً ولن نورث بعد اليوم»

وتداول الخديو الموقف ، ورأى هو ومن معه انه لابد من الاذعان لمطالب الجند والشعب ، لأن الجيش بأكمله يؤيد هذه المطالب ، ولم يكن للخديو أية قوة يعتمد عليها فأبلغوا عرابى بالموافقة .

وتم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة شريف باشا التى تعد «وزارة الأمة» لأنها ألفت تحقيقا لرغبة كبراء البلد وأعيانها .. وقد ابتهجت الأمة ابتهاجا كبيرا بتأليفها وعلقت عليها تحقيق آمالها فى اقامة النظام الدستورى المقرون بالعدل والاستقامة .

وقد حققت هذه الوزارة كثيرا من الاصلاحات ، ومنها اصدار القوانين العسكرية التى كان هدفها تحسين حال الضباط والجنود واصلاح التعليم فى المدارس الحربية .

وكان من أهم اصلاحات هذه الوزارة أيضا بعد الاصلاح الدستورى هو انشاء المحاكم الاهلية ووضع نظامها الجديد .. ففى ١٧ نوفمبر عام ١٨٨١ صدر القانون المعروف بلائحة ترتيب المحاكم الاهلية وتتضمن معظم القواعد العامة للنظام القضائى الحالى .

بعد ذلك أخذ عرابى يبث أفكاره بين الاهالى خارج القاهرة ، ولما خافت الحكومة من ابتعاده عن العاصمة اقترح البارودى تعيينه وكيلا لوزارة الحربية فعاد إلى العاصمة واستقر بها . وتوطدت الثقة بينه وبين البارودى وعظم نفوذه وصارت داره ملجأ لطلاب الحاجات وذوى الشكايات وتردد عليه أيضا مراسلو الصحف الاوربية ليأخذوا عنه الاحاديث عن الحركة التى قام بها ، فازدادت شهرته بين الأوساط الأوربية .

انشاء مجلس النواب :

أعد شريف باشا تقريرا بانشاء مجلس النواب ضمّنه مزايا النظام الدستورى وضرورة اقراره فى مصر ، ورفع هذا التقرير للخديو وطلب تمهيداً لتأليف المجلس النيابى الجديد اجراء انتخابات عامة .. وتمت هذه الانتخابات بحرية تامة وجاءت صورة صادقة لارادة الناخبين فكانت مثلا رائعا فى احترام الحريات .

وكان افتتاح مجلس النواب يوما مشهودا من أيام مصر التاريخية استقبلته الأمة مبتهجة بما نالته من تقرير حريتها السياسية بإنشاء مجلس يمثلها ويشرف على شئونها . وخطب الخديو توفيق خطبة العرش التى تعد من الوثائق الهامة فى تاريخ مصر الدستورى .

ولولا الأزمة السياسية التى أدى اليها تدخل انجلترا وفرنسا فى وضع الدستور والتى انتهت بسقوط وزارة شريف باشا لكان فاتحة عصر جديد لنهضة مصر وتقدمها . وقد تولى بعد ذلك البارودى تأليف الوزارة الجديدة وعيّن عرابى بها وزيرا للحربية .

المرحلة الثانية من الثورة :

عظم شأن عرابى بعد توليه وزارة الحربية فقد كانت هذه الوزارة محط الأنظار فى ذلك الوقت ، فيها تتمثل سلطة الحكم وقوة الحركة الوطنية . وكانت مدة المجلس النيابى فترة تقدم ونشاط تمتعت مصر خلالها بالهدوء والسكينة فى ظل النظام الدستورى . وكان من أهم أعمال هذا المجلس خلال تلك الفترة علاج غلاء الاسعار وتعميم التعليم الابتدائى والحد من تضخم المعاشات ، كما أقر هذا المجلس مشروع انشاء خزان أسوان .

ولم تكد تنتهى الدورة النيابية حتى كانت البلاد قد انتابتها حالة من التدهور وحدثت بعض الاحداث الخطيرة التى كان لها تأثير كبير فى تطوير الثورة العرابية بل وفى مصير البلاد كلها ، وهى تدبير الضباط الشراكسة لقتل عرابى وقتل رؤساء الضباط الوطنيين والوزراء . وتم التحقيق فى هذه المؤامرة ، وأصدر المجلس العسكرى حكمه عليهم ، ولكن الخديو رفض التصديق على هذا الحكم ووقع خلاف كبير بينه وبين الوزراء فكان ذلك سببا من أسباب إعتزام إنجلترا وفرنسا ارسال أسطولهما الى الاسكندرية بحجة حماية رعاياها من الاخطار ، وهى حجة مصطنعة ووسيلة مزيفة لاخفاء الغرض الحقيقى وهو خلق الذرائع للتدخل المسلح فى شئون مصر .

وصل الاسطولان الانجليزى والفرنسى الى مياه الاسكندرية وخاطبت الدولتان مصر بلغة التهديد والبلاغات الرسمية فبدأتا بطلب استقالة وزراة البارودى وخروج عرابى من مصر ولكن الوزراء رفضوا مطالب الدولتين فى حين قبلها الخديو فاستقالت وزارة البارودى فى ٢٦ مايو ١٨٨٢ .

ضرب الاسكندرية :

أخذت انجلترا تصطنع الحجج والوسائل لاثارة القلاقل واحتلال الاسكندرية ، فوجهت انذارا إلى الحكومة المصرية تتهم فيه السلطات المصرية بترميم بعض الحصون القائمة على سواحل الاسكندرية واقامة بطاريات جديدة تجاه بوارجها ، وأنها اكتشفت قيام الاستعدادات الحربية فى البلاد ، وان عرابى يعتزم سد بوغاز الاسكندرية لحصار البواخر الانجليزية التى كانت راسية فى الميناء . وعلى أثر ذلك أرسلت انجلترا انذارا بتسليم الحصون وإلا اضطرت إلى ضربها .

وفى ١١ يولية كانت البواخر الانجليزية على أهبة القتال ، وأطلقت قنابلها المدمرة على حصون المدينة وأهلها ضربا شديدا ومروعا ، فتهدمت معظم الحصون ، وأصابت القنابل مساكن الاهالى فدمرتها وأحرقتها وقتلت وشردت الكثيرين من الاهالى .

ايقن العرابيون أن الانجليز لابد وأن يحتلوا الاسكندرية بعد أن دكوا حصونها فاستقر عزمهم على الانسحاب من المدينة ليستعدوا للمقاومة فى الداخل .

مقاومة الشعب لجيش الاحتلال البريطانى :

بعد إنسحاب الجيش من الاسكندرية عسكر فى كفر الدوار استعدادا للوقوف فى وجه الانجليز عند زحفهم نحو القاهرة ، وأخذ الانجليز يسعون بالمكر والخديعة لاصدار أوامر الى عرابى بتسريح الجيش والقاء السلاح وتحطيم المقاومة الشعبية . وأصدر الخديو قرارا بعزل عرابى ، ولكنه لم يكترث له واستمر يعد السلاح للدفاع ليصد تقدم الانجليز الذين لم يستطيعوا التقدم الى كفر الدوار . وكبدهم عرابى خسائر فادحة . وكان التأييد الشعبى لعرابى ورفاقه له أكبر الاثر فى الصمود ، حيث سارع الاهالى بتقديم مختلف المساعدات للجيش فضلا عن تقديم آلاف المتطوعين أنفسهم للانخراط فى صفوف الجيش . واتجه الانجليز للقتال فى الميدان الشرقى فنزلوا الاسماعيلية كما وصل اليهم المدد من الهند إلى السويس ، وبذلك انكشفت الجبهة المصرية من ناحية القناة . ولو سدت القناة فى بداية القتال لما استطاع الانجليز أن يصلوا الى الاسماعيلية ويتخذوها قاعدة للزحف .. وباحتلال الانجليز للقناة أصبحت قاعدة حربية لهم سهلت مهمة الزحف على مصر .

هزيمة العرابيين فى التل الكبير :

تابع الانجليز زحفهم على البلاد واستطاعوا أن يستولوا على المواقع واحدا بعد الأخر ، وهزموا الجيش المصرى فى موقعة القصاصين الأولى والثانية فكانت ضربة شديدة كشفت الموقف الحربى كله ، خاصة بعد أن لجأ الانجليز الى الغدر بالجيش بأن أنزلوا قواتهم عن طريق قناة السويس بعد خديعة ديلسيبس لعرابى ، حيث تعهد له بأن لا تمر القوات الانجليزية من القناة . ولولا ذلك لما استطاعوا أن يتقدموا داخل البلاد بهذه السهولة .

تم التقاء القوات الانجليزية مع عرابى فى التل الكبير فى معركة لم تدم أكثر من عشرين دقيقة ، وهزم فيها عرابى وجيشه نتيجة للخيانة .. ولم تكد تنتهى معركة التل الكبير حتى زحف الجيش الانجليزى على القاهرة لاحتلالها .

وسجل التاريخ لكفاح الشعب المصرى بطولات رائعة فى صموده أمام الزحف الاستعمارى وثبت فى ميدان القتال رجال المدفعية الذين ظلوا يقاومون العدو حتى نفدت ذخيرتهم .

وهكذا كان تطور مواقف الثورة وما أحاطها من تآمر وخيانة وغدر من القوى الاستعمارية ووقوف الخديو ضدها كل ذلك ساهم فى وقوع البلاد تحت السيطرة الانجليزية .

محاكمة عرابى :

حوكم عرابى وزملاؤه أمام محكمة بريطانية . وقضت المحكمة البريطانية بالاعدام ، وخفض الحكم بالنفى الى سيلان ، وصودرت املاكهم وأموالهم ، ومضى أحمد عرابى وأصحابه إلى منفاهم حيث أمضوا هناك تسعة عشر عاما ، ثم أفرج عنه عام ١٩٠١ . وكتب يقول فى منفاه :

«اننا أموات فى صور أحياء أو أحياء فى صور أموات . ولكننا لسنا بآسفين لاعتقادنا اعتقادا جازما بأننا قمنا بما فرضه الله سبحانه وتعالى علينا من الواجبات الشرعية والحقوق الوطنية بكل نصح وأمانة جهد الاستطاعة» .

من آثار الثورة العرابية

«لتكن لنا فى التضحيات التى قدمها زعماء مصر العظة والعبرة ، ولتكن دماء شهدائنا فى الحرب والسلام بعثا لحتمية الانتماء الى مصر بالجهد والعمل ، وليكن الايمان العميق بالله جل شأنه هاديا الى مستقبل مشرق من أجل مصر الخالدة» .

(من خطاب السيد الرئيس حسنى مبارك
فى ذكرى عبد الناصر يوم ٢٨ / ٩ / ١٩٨٣)

مصر للمصريين :

إذا كانت الثورة العرابية قد انتهت أحداثها بالفشل فى تحقيق مطالبها بسبب ضراوة القوى الاستعمارية وغدرها ووقوف الخديو ضدها ، فإن هذا لايقلل من أثرها وعظمة الاهداف التى سعت اليها الثورة العرابية . فرجالها هم الذين عبروا عن ارادة الشعب ومطالبه فى أوضح صورة وأقوى عزيمة ، وهم الذين جلجلت أصواتهم تحت قبة البرلمان تعلن أن الارادة فى مصر هى لشعب مصر وأن حرية الانسان وكرامته وحياته لايمكن أن تكون رهينة بارادة الحاكم الفرد المتسلط .

وكان من أهم آثار هذه الثورة :

- نمو الوعى الشعبى والتحام الجيش والشعب فى اتجاه قومى للقضاء على التدخل الاجنبى وتسلط الحاكم واعادة التوازن المجتمع وبعث القوى الشعبية الى ساحة النضال .
- كانت الثورة العرابية من أهم العوامل السياسية التى أثرت فى الفكر العربى والصحافة العربية وساعدت على نموها .
- كانت الثورة العرابية مدرسة لنمو الحركة القومية تتلمذ فيها زعماء كثيرون من أبناء مصر ، مثل سعد زغلول ، ومصطفى كامل . بل لقد لقب عرابى بلقب (حامى العروبة وحامى الاسلام) لتأثير ثورته الكبيرة على العالم العربى والاسلامى .

ولقد حققت الثورة فى عهد الثورة القصير وحكومتها الثورية عدة نتائج منها :

(أ) النهضة القضائية بعد تعديل النظام القضائى على أسس جديدة وسليمة ، وإنشاء محاكم أهلية ، وكفالة حرية القضاء .

(ب) النهوض بالتعليم ووضع الخطط لمحو الأمية .

(ج) رفع المستوى الاجتماعى للشعب المصرى وخاصة الفلاحين ـ والغاء السخرة ، والقضاء على المعاملة الوحشية التى كان يعامل بها الفلاحون .

(د) قيام النظام الدستورى فى مصر وإنشاء (مجلس للنواب) .

هكذا كانت الثورة العرابية من الوجهة السياسية ثورة على الاستبداد والمظالم ، وكانت من الوجهة الاقتصادية ثورة على التدخل الاوربى فى شئون مصر المالية . وكان شعارها (مصر للمصريين) وقد عملت على تطبيقه دائما فى كل خطواتها وطمحت الى انشاء الجمهورية المصرية وهو حلم لم يتحقق الا بعد ذلك بسنوات طويلة على يد رجال ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أبناء مصر المخلصين .

من قادة الثورة العرابية

محمود سامى البارودى : (١٨٤٠ ـ ١٩٠٤)

كان البارودى عنصرا هاما بين رجال الثورة العرابية المجاهدين . وقد امدها منذ عام ١٨٦٨ بشعره الوطنى الذى يلهب المشاعر ضد الظلم والفساد الذى عم البلاد .

ولد البارودى عام ١٨٤٠ ولما بلغ الثانية عشرة من عمره انتظم فى المدرسة الحربية وتخرج فيها عام ١٨٥٥ .

وكان البارودى جنديا من أكفأ القادة المحاربين ، ورجل دولة وسياسة ، هذا الى جانب ما كان يتمتع به من شخصية مرموقة فى عالم الأدب ، حيث كان علما من أعلام الشعر فى العصر الحديث . ولذا أطلق عليه لقب «رب السيف والقلم» .

شارك البارودى فى أحداث الثورة العرابية وأصبح وزيرا فى وزارة شريف باشا ، ثم رئيسا للوزارة بعد ازمة يناير عام ١٨٨٢ وعندما توجه إلى الاسكندرية فى ١١ يوليو سنه ١٨٨٢ وصل اليها عقب انتهاء المعركة فصحب عرابى فى انسحابه . ولما تعسرت الحال فى الميدان الشرقى دعاه عرابى إلى قياده فرقه الصالحية ، وعهد اليه بالاشتراك فى واقعة القصاصين الثانية التى كانت مهمتها تعطيل زحف البريطانيين .

حقق البارودى مطالب الثورة ، خاصة زيادة رواتب الضباط والجند ، وتأليف لجنة لاصلاح القوانين العسكرية ، وكان دائما من المتمسكين بحقوق البلاد كاملة . وقد ألقى البارودى عدة خطب تعد من أبلغ ما كتب من الخطب السياسية لما تضمنته من معانى الوطنية والاراء السديدة والنصائح الحكيمة والاسلوب البليغ التى كان لها اكبر الاثر فى الثورة على الظلم والفساد .

تقلد البارودى عدة مناصب ، منها منصب محافظ العاصمة كما كان مديرا للشرقية ، وحارب فى حرب تركيا وروسيا عام ١٨٧٧ ونفى مع عرابى إلى سيلان واحتمل آلام الاضطهاد والنفى بشجاعة وصبر وعزة نفس ـ عاد إلى مصر بعد تسعه عاما من النفى وتوفى بعد أربع سنوات قضاها كفيف البصر .

محمود فهمى باشا : (١٨٢٩ ـ ١٨٩٤)

من أكفأ العرابيين فى الناحية الحربية ولد فى (الشنطور) مركز (ببا) بسوهاج ـ ويعد مهندس الثورة العرابية ، فقد تخرج من مدرسة المهندسخانه ومهر فى الفنون الهندسية والحربية ، وانتظم فى سلك الجيش ، ثم صار استاذا لعلم الاستحكامات والفنون العسكرية فى المدارس الحربية على عهد سعيد واسماعيل .

أيد محمود فهمى الحركة العرابية وناصرها ، وتولى وزارة الاشغال فى وزارة البارودى عام ١٨٨٢ ، واستقال مع زملائه احتجاجا على قبول الخديو مطالب انجلترا وفرنسا .

ظهرت كفاءته كمهندس حربى فى خطة الدفاع التى وضعها بكفر الدوار عندما نشبت الحرب فكانت من المتعة وحسن التدبير بحيث صدت الهجوم الانجليزى طوال مدة الحرب . وهو الذى اشار على عرابى بضرورة سد القناة لعدم استخدامها فى غزو مصر ، ثم نصح عرابى بسد ترعة الاسماعيلية لمنع دخول المياه العذبة إلى بور سعيد والسويس ، وعندما حاول سد القناة بعد موافقة عرابى وذهب فعلا بعد دخول الانجليز من القناة سقط فى الاسر وخسر الجيش بذلك قائدا من أكفأ القادة فى وضع الخطط وإقامة المواقع .

نفى إلى سيلان بين زعماء الثورة ، وهناك وضع كتابه «البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الاوائل والأواخر» وتوفى فى المنفى فى يولية عام ١٨٩٤ .

على فهمى / وعبد العال حلمى :

زميلا عرابى وصاحباه يوم واقعة قصر النيل ، ورفيقاه المخلصان له حتى نهاية الثورة العرابية . وهما من اشجع رجال الثورة العرابية .

على فهمى :

له صفحة بطولة فى تاريخ الثورة كتبها بدفاعه المجيد فى واقعة القصاصين الثانية . تولى القيادة وابلى بلاء حسنا ، وصمد لمحاربة الانجليز ، واصيب فى هذه الواقعة ونقل الى القاهرة وظل جريحا حتى انتهت الثورة . ونفى مع الزعماء . وتوفى بمصر فى ٢٠ نوفمبر عام ١٩١١ .

عبد العال حلمى :

لم ييأس عبد العال حلمى حتى نهاية الثورة فظل قلبه مليئا بنبض الثورة بعد سقوط القاهرة وأخذ يحشد الفلاحين ، ووفد عليه الآلاف من الشعب يعلنون استعدادهم للقتال ولكن حكومة الاحتلال هددته بتنفيذ مذبحة للثوار يشنق على رأسها عبد العال نفسه فأذعن وسلم نفسه كزملائه ، ونفى مع الزعماء . وتوفى فى كولومبو (ميناء سيلان) فى ١٩ مارس ١٨٩١ ودفن هناك .

محمد عبيد :

هو بطل واقعة قصر النيل التى تعد أولى وقائع الثورة العرابية . وقد كان لشجاعته ووفائه دور كبير ، عندما دعا الضباط والجند الى الهجوم على وزارة الحربية لاطلاق سراح الضباط الثلاثة (احمد عرابى - وعلى فهمى - وعبد العال حلمى) . رقى فى الجيش حتى وصل الى رتبه اميرالاى . ظل محافظا على عهد الثورة حتى كانت واقعة التل الكبير والتى رفض الفرار منها وأدى واجبه فى الدفاع عنها وقاتل الانجليز قتالا مجيدا حتى استشهد واستحق لقب البطولة . وختم حياته بصفحة مشرفة جعلته بحق رمزا للبطولة فى تاريخ الثورة العرابية .

عبد الله النديم : (١٨٤٥ - ١٨٩٦)

ولد هذا الثائر العظيم عبد الله مصباح بن ابراهيم الادريسى - الشهير بالنديم بالاسكندرية . اهتم بالادب والصحافة والخطابة منذ صغره ، وكان لطلاقة لسانه وذكائه إلى جانب اتصاله بأهل العلم الفضل فيما وصل اليه من منزلة لدى العرابيين . كان يكتب فى صحيفتى «مصر» و «النجاح» مقالات اعجب بها الناس اعجابا كبيرا لبلاغتها وجمال اسلوبها . وسعى فى تأسيس جمعية لنشر العلم وترقية الافكار فأسسها مع جماعة من الادباء وسميت باسم «الجمعية الخيرية الاسلامية» عام ١٨٧٩ . وأنشأ بالاسكندرية صحيفة سماها «التنكيت والتبكيت» مزج فيها الجد بالهزل عام ١٨٨١ . وفى خلال ذلك ظهرت الثورة العرابية وانضم اليها لأن نفسه كانت ثائرة تتطلع إلى الحرية والمجد . وكان قلمه ولسانه اكبر سند للثورة العرابية واتخده عرابى مستشارا له يستنير بآرائه وعرض عليه أن يدعو علانية لحركة الجيش الثورية وتحقيق الحرية والمساواة وتخليص الأمة من الطغيان .

كان عبد الله النديم هو المحرك لواقعة عابدين ، وبعد نجاحها غير اسم صحيفته إلى (الطائف) - كما طلب منه عرابى - والتى اصبحت فيما بعد جريدة الثورة فكان لها التأثير الكبير فى الشعب المصرى ... وثمة موهبة آخرى كان يتمتع بها النديم وهى مقدرته الخطابية التى شجعت الاهالى على الاتحاد ومناصره الجيش فقد لقب «خطيب الثورة العرابية» .

— لازم النديم عرابى فى كفر الدوار والتل الكبير . وبعد اخفاق الثورة كلف عبد الله النديم بتوصيل عريضة إلى الخديو بعد أن كتبها بأسلوب يحافظ فيها على الكرامة الوطنية ، ولكن عندما سمع أن الخديو قام بالقبض على الزعماء هرب النديم واختفى عن الانظار حتى قبض عليه بعد تسع سنوات ثم نفى إلى الخارج (يافا) . ولكنه لم يتراجع عن الكفاح فنفى مرة أخرى ، ومن ثم انتقل إلى الاستانة وهناك ظل بجانب استاذه الافغانى الى أن توفاه الله .

الشيخ محمد عبده : (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥)

لم يكن من زعماء الثورة العرابية فى دورها الاول ولكنه صار من زعمائها فى ـ مرحلتها الثانية علما من اعلامها .

ولد فى «محلة نصر» مركز شبراخيت ـ بالبحيرة ـ تعلم فى الجامع الاحمدى بطنطا والازهر بالقاهرة ، فنال شهادة العالمية عام ١٨٧٧ .

القى دروس التوحيد والمنطق والاخلاق فى الازهر باسلوب جديد لفت اليه الانظار وحبب اليه النفوس المتطلعة إلى الحكم . ولم ينقطع عن الدرس والتحصيل ـ عيّن مدرسا للتاريخ واللغة العربية ، ثم عين محررا بالوقائع المصرية ثم رئيسا لتحريرها ، فظهر اتجاهه الفكرى فى الاصلاح والنهضة ومختلف الشئون العامة من علمية واقتصادية واجتماعية وتشريعية وفلسفية وسياسية الى أن ظهرت بوادر الثورة .

عندما وقع خلاف بين العرابيين وشريف باشا فى مسأله الميزانية والمسائل المتعلقة بها فى الدستور ، كان من الناصحين لهم بالاعتدال والتريث ، ثم انضم اليهم بكل قوة عندما تألفت وزارة البارودى ، ومن ثم اصبح من زعماء الثورة .

كان الشيخ عبده هو واضع صيغة اليمين للثوار عندما جاء الاسطولان الانجليزى والفرنسى ، حيث أقسم الجميع من ضباط ووزراء على أن يكونوا يدا واحدة للدفاع عن الوطن .

دافع محمد عبده بكل قوة واخلاص ـ عندما ضرب الانجليز الاسكندرية ـ ودعا الى التطوع فى صفوف الجيش وامداده بالاعانات والتبرعات ، وكان موقفه هو موقف الوطنى الذى يثور لكرامة البلاد واستقلالها .. حوكم محمد عبده ضمن من حوكموا من زعماء الثورة العرابية وانصارها وحكم عليه بالنفى ثلاث سنوات ، فأختار سوريا واجتمع بالافغانى هناك . وأنشأ جريدة العروة الوثقى بباريس فى مارس ١٨٨٤ فكانت اول صحيفة قاومت الاحتلال مقاومة عنيفه جدا وبعثت روح الأمل والجهاد فى النفوس . وعاد محمد عبده إلى مصر عام ١٨٨٩ وانقطع عن الكفاح السياسى وعين قاضيا بالمحاكم الأهليه ثم مستشارا .. وعرف بالقاضى العادل الذى ينشد العدالة والانصاف ولا يتقيد بالقانون والاجراءات .

ماكيت : مشيرة مصطفى
غلاف : جابر ناشد



أحمد عرابى زعيم الثورة العرابية

احمد عرابى يتزعم الشعب المصرى ضد استبداد الخديو
توفيق والغزو البريطانى فى مصر عام ١٨٨٢ م



أحمد عرابى يقدم مطالب الشعب إلى الخديو توفيق
ميدان عابدين بالقاهرة فى ٩ سبتمبر عام ١٨٨١



القـــاهرة ١٩٨٤



طبع بمطابع الأهرام التجارية